موقف وزارة المعارف المصرية

أمام التربية والتعليم

أطرفنا حضرة الاستاذ الجليل اسماعيل القدي حسن أستاذ الادب العربي بالجامعة المصرية ببدأ المقال القيم الممتع وقد وعد كما يرى القارئ بأنه سيواصل الكتابة طرقاً لابواب اصلاح أساليب التربية والتعليم في مصر وما نعرفه من فضل الاستاذ وأمياله النبيلة يجعلنا نعتقد أنه سيكون لمقالاته وقع حسن يُنتج نتيجة حميدة تلك النتيجة التي يرجوها كل محب لمصر وأبنائها فنوجه الى مقالاته الانظار (الاخاء)

(١)

نرى شعوب العالم الغربي متفوقة في كل مظهر من مظاهر الحياة على اختلاف أنواعها المتعددة ومناحيها المتباينة ، الى الأمام الى الأمام . تلك أنشودتهم التي يرنمونها صباح مساء ، فتراهم اذا نصب ميدان السياسة كانوا ساسة مخضرمين واذا عقدت المجامع العلمية والاندية الادبية تراهم حكماء في آرائهم غواصين على الدقيق البعيد في أبحاثهم ، اذا نقدوا نزهوا عن الشخصيات ووجهوا تحليلهم الى الموضوع الذي يتصدون لنقده هم احقاق الحق وقطع دابر الباطل لانه باطل . هذا من جهة الآراء والابحاث . فاذا اقتضت مصلحة بلادهم عملا جثمانياً ألفيتهم لا يعرفون الراحة قيمة ولا يلذون إلا بنوم مُشرَّد — وكم لهم من جولة في الصناعة وربح في التجارة ويد طائلة في عالم الاقتصاد ولقد يبلغ بهم الجد أن يشغلوا مواطن الاستراحة فيها يدبارك مثلا أو غلب بولونيا بالخطب الرنانة في مختلف المرافق الحيوية بين سياسية واجتماعية ومذهبية وعلمية وأدبية واقتصادية كل يجاهر بمبدأ يعتقد أنه يفيد قومه وبلده لا يبتغي أجراً ولا شكورا على عمله ولكنه يحل بحب بلاده واعلاء شأنها فتفاضت عواطفه بترداد ما اعتقد أنه حق ولقد نرى الخطيبين جنباً الى جنب هذا يهيب بذكر مبدأ ما ويدلل على صدق قوله بألف برهان ودليل والآخر يهدم بمعول أدبي شديد ما يبنيه الأول في دائرة الادب والكياسة ولكل نصراء حتى اذا فرغ الخطيبان تصافحا وربما كان أحدهما لصاحبه قريباً أو نسيباً ، وحسبنا الكل ناخل ومنخول ولقد يتجلى ذلك

الاخلاص في أنوابه القشيبة وتظهر لك حقيقة ما تنطوي عليه السرائر والقلوب في غضون الانتخابات في موسم الانتخابات بين الناخبين والمنتخبين من شرف النفس والتربية الوطنية الجليلة ، تلك المظاهر التي نسميها بحق مقياس التربية ونبض التعليم الحساس ، فقد قيل تصديقاً لذلك أن المستر لويد جورج الوزير الانكليزي الجليل في موسم الانتخابات قامت ابنته ولم تبلغ التاسعة من عمرها تجول في مواطن انتخابه تحدث الناس بمواهب أبيها وما يستطيع صنعه فأقبلت على شيخ جليل طاعن في السن وطلبت اليه انتخاب أبيها مزكية أباها فسر منها الشيخ وأخذ يداعبها ملتمساً قبلة فأجابته الفتاة على الفور بقولها — هذا يعد رشوة ! فابتسم الشيخ وانتخب لويد جورج لاعتقاده كفاءته ولست بصدد الشرح والاسهاب وانما هذه صور مصغرة لعالم الغرب المتمدن ذكرتها لأقارن بينها وبين أشباهها ونظائرها عندنا لتكون أمام القارىء صوراً تشاركه أنا وإياه في تحليلها ونتلمس الاسباب التي أوصلت تلك الامم الى هذه السدة الرفيعة في مملكة الحياة ليحكم معي أن على وزارة المعارف قسطاً كبيراً في المسئولية تؤخذ بجريرة اذا قابلنا بين حياتنا العامة وبين حياة هذا العالم الذي ذكرت أمره ، فاذا أنت واجد في مصر البائسة المنكودة الحظ

تجد مشارب القهوات والاندية العامة مكتظة بجمهرة العاطلين الذين لا هم لهم إلا أحاديث الهوى والاعراض والنكات البادرة كذلك أنت ترى الازقة والمناحي ملأى بالفتيان التائهين من أبناء السبيل ومعهم طبقات من صغار العمال مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم تكاد أثوابهم تكون أثواب الرياء تشف عما وراءها . إرجع الى الصناعة في مصر وحالة الصناع تجدهم أناساً كأنهم لم يخرجوا عن المكان الذي هم فيه . لم يعلموا من أمر الدنيا سوى ألفاظ بذيئة وأقوال خاصة بالحرفة التي يحترفونها بها يرسل اليه صغار الناس الذين تنكرت لهم الحياة وزادهم قسوة حكومة بلادهم فلم يستطيعوا تربية أبنائهم في معهد علمي ، يبعثون بتلك الصبية الى ذلك المصانع فينشأ الصبي نشأة مقلقة ويتلقى وياسوء ما يتلقى من الدرس إنه درس تلك الالفاظ المجردة من كل معنى من اللياقة والادب فاذا نبا عنه الصبي وأخطأ جرّد (معلمه) عصاه الغليظة وقصم بها ظهره . فاذا انتقلت الى النجارة التي بأيدي المصريين « والنادر

لا حكم له » ألفيتها في الحارات والأزقة والمنطقات التي لا تصل اليها حرارة الشمس ولا ضوءها . يتجر المصري بسلع يبيع منها بالدراهم والقروش واذا نظرت الى مسكنه ارتمت فزعا ورعبا على النقيض مما عليه التاجر الاجنبي حتى أفقرهم الذي يتجر في مثل تلك السلع التي يتناولها المصري على أن ذلك التاجر الذي يزاحم الأجنبي تراه أقل ربحا ونصيبا من صاحبه حتى أنه في نظر أخيه الشرقي أقل ثقة من ذلك الأجنبي الذي يسعد ليسعد بلده بما يربحه من كرام المصريين

ولا تنس حال الأحياء الوطنية فأنت بها أعلم . إنتقل معي بعد ذلك الى ميدان السياسة فاذا أنت تجد — تجد أقلام السياسة تتجه لغاية ترضي شهواتهم بعيدة عما تتطلبه المصلحة العامة — واني لأخجل أن أظهرك على مقياس الامة السياسي في الانتخابات العامة وأنها تساق تابعة لا متبوعة وجهة نظرها ارضاء شهواتها أو عناد وخاصمة ، وعصبية ، فلا تتجه في سير العمل الى فائدة البلد نفسه —

ولعلي لا أزيدك علما بالاخلاق وما وصلت اليه من الهوة السحيقة في الاسر والشوارع والاندية العامة في أي مسلك سلكت وأية ناحية اتجهت الهم الا من عصم ربك ممن يكادون أن يكونوا في حكم النادر .

نسائل أنفسنا الآن بعد أن استعرضنا ما مر بك أيها القارىء الكريم من مختلف الحياتين في الغرب والشرق وتباين المظاهر فيهما مما سهل ذلك يرجع لطبيعة الاجنبي وأنه خلق خلقا غير خلق الشرقي ، وهل وهبه الله من نعمة الذكاء نورا سلبنا اياه أو قدر لنا أن نعيش أشقياء تعساء نرتطم كل حين بصخرة الجمود ونعثر بحجر عدم التفاوت أم كما يزعم البعض أن حرارة الشمس تصيب أدمغة المصريين في سن معين فتضعف ارادتهم وتقل ذكاءهم وتبصرهم بمواطن الرقي الحقة — وما الى غير ذلك مما يزعم المتعصبون من الواهمين ؟ كلا ليس الامر من ذلك في شيء جدي فلقد نرى كثيرا من المصريين الذين أتيح لهم الحظ بالسفر في البعوث العلمية الى أوروبا قد تفوقوا تفوقا مذكوراً محمودا على الغربيين أنفسهم وما عهد اسماعيل وتوفيق ومن تخرج فيه ممن كانوا موضع الثقة وأحرزوا أكبر الاجازات العلمية وألقاب الشرف

يتبع

اذن الأمر يرجع معظمه الى شيء واحد هو « فساد التربية والتعليم في مصر ».
فهذا وقيت هو العامل الأكبر في تأخر البلاد وأبنائها عن الصعود والرقي الى مستوى الشعوب المتمدينة وأبنائها النابهين الناهضين — كما سنبين ذلك بالدليل والبرهان فيما يلي من المقالات عسى وزارة معارفنا اذا عرفت موقفها وما تجنيه على البلاد تأخذ في الاصلاح حتى تغير صيغتها

اسماعيل حسين

أستاذ الأدب العربي بالجامعة الاميركية

هل تعلمون ؟

سائلتها أين مضى أهلها قالت : الى حيث يسود السكون
قلت الى القبر ؟ أجابت ومن يدري وراء القبر ماذا يكون
فسرت والفكر بها حائر وقلت للاخوان : هل تعلمون ؟..

الشهيد المجهول

هنا بطل في ساحة المجد قد هوى ورأيته أمست بجنباته الكفن
لئن ضمه قبر بلبنان واحد ففي كل قلب من قلوب الورى سكن
قضى باسما لا يعلم الشعب ما اسمه بلى...هو حي خالد واسمه (الوطن)!

دين المحبة

ابي دع جدل الديانات التي صدمت عقولا في الورى ونفوسا
ان شئت أن ترضي ضميرك فاتخذ (دين المحبة) هاديا وأنيسا
دين تدين به القلوب جميعها قبل المسيح وقبل مولد موسى !..

حليم موسى